رحيل مواسم

ناجي بن محمد الإمام

- 1 -

يسافر فينا الحنين إلينا...
يأكل أحلامنا «الغول»
تأكل أطفالنا السوق...
ينتعل اليأس أكتافنا...
... ونقول:
غداً سيطل على
العالمين الصباح...

نحاجي...
ويأكل أضغاث أحلامنا
«الحادث» المتكور
خلف الخيام
«بعشرين ظفرا»
يطارد عند حلول الظلام
الصبايا... ...
ويحرمهن لذيذ المنام
لماذا
أخا الدهر،؟...

ترحل عنك المواسم والفرح
المستديم
ويقطن بين جوانحك الهمّ...
آه...
أخا الزمن المر، يا وطني؟؟

لماذا تهاجر عنا مواسم صحو
الصبايا...
وتسكت «شنة» موّالنا المقمر؟
لماذا تشكر فيك السموم وينهار
بيت القصيد على ساكنيه...
لماذا تموت الزهور...
وبين سفوحك يندلع الشوك
هذي الرياض تكلس فيها
الحمأ...
كأن لم تكن...
حين كان الرعاة بها ينشدون
الثنايا ـ المرايا ـ الجفون...
«ولا يحزنون»....

- 2 -

نهاجر فيك ونبحث...
عنك، ونسأل عنا...
أكنا الذي كان يا وطن العشق؟
أم أننا قبل، ما قبل كنا...
نسافر فينا إلينا... ولكنها
خطوات المعنّى
نمر بألف مرابٍ
وألف محابٍ
وسبعين ألفاً من المخبرين...
بأنا نمرّ... بدون جراب
يعدّون كم في حذائك من
شوكة...
كم تساوي...
إذا قيس بالشوك... من تلتقيهم
ومن تنتقيهم...
ومن يحملون إليك الرغيفَ...
النحيفَ...
يأدمه العرق الحلو والنيّة الطيبه
لماذا يجوس المرابون
يا وطن الدمع...
بالخربة المقفرة
لماذا الغريب/ القريب يدغّ
أحاسيسنا
والنعاس الذي قلما زار أجفاننا
اليابسة
ندغّ لماذا؟
لماذا ندغّ وهب أننا الغرباء
وليس على الحوض غير
الحمر...؟
لماذا الغرائب يا وطني
سيدات البلاط؟
وكم فيك من سمر وجوارٍ...
وكم فيك من سحر وطرب...
حين كان... الذي كان... يا
وطنا كان...
فيه الأدب...

ـــم الفرح

هذي الغريبة جرباء، والتاج، يا وطني، لا يزيل الجرب
ولكنها، ستقول الغرائب: تاجٌ
وما أعظم التاج عند العرب!!...
تقول الغرائبُ عنك الغرائبَ...
يا وطنا كبرت فيه كلّ الخطايا
ولا زال، تكبر رغم الذنوب، محبته في المآقي.
تورّم دمع المحبين، من وله فيه، منه تقرّح ليل...
... الوجع... فوجع.

- 3 -

سمة العشق والعاشقين الكمال/ التفرد
في سبحة من حريق القلوب
يردد منظومها المتناثر من صلوات
الفناء/ التوحد...
مبحر دون ربانها سفنهم...
يا صبابة لا تقلعي...
إنما الماء جفني فُلك...
هي الفلك/ ماء ونار تبارح شط الجفون
بلا منتهى... ليس في الأفق مرسى...
ولا منتهى...

يا صبابة هذي الصبابة شبّابة أبحرت...
سكن الليل ملاحها السفر المقمر
الشدو ـ شجو إذا سكر الشعر...
يمتلىء الناي نوحاً... فينشطر
هو البوح يا وطني شاهد
يكتب الشعر عن زمن العاشقين
وينشر ما كتموا/ ثم يكتم ما نشروا
من تباريح...
تباً لريح تطاير أسفارها ما سطروا:
تباريح شفت تلافيف ما بين بث الضلوع:
رسيس بلابلها من نحيب بلابلها...
والشجون فضالة شجو عليها انطوى الصمت
في الزمن المرهف اللحظات
ليودعها ألا يك سفر النزوح
تسح نجيعا...
إذا ذكرت عرصات الحمى
والصبايا/ الفراشات ترفل بين «مسائلها»
بجدالها «بحمائلها» ب«مسائلها»....

- 4 -

لماذا تهاجر، يا وطني، عنك ذاكرة الشوق...
يسكنك الصمت والواقع ـ الذل، والمجبرون...
على الراهن ـ الزمن ـ الكفر والمومسات/ القطط
إذا غربت شمس هذا الأصيل
فلا أمر لا خمر هذا الزمان سقط...
خراف وبطّ وخمسون ألف حصور فقط...
ونبقى نسائل عنا الزمان
وعن ليلنا المستديم وعن
عينات من الشعر والعرب بادت
ورمل قديم وبدر وشط...